واقع الصّراعات التّاريخية والاجتماعية وتجسيد معاناة الفلسطيني في رواية "موعد في القدس" لصلاح شكيرو

The Reality of Historical and Social Conflicts and the Embodiment of the Palestinian Suffering in the Novel: "A Rendezvous in El Quods" by Salah Chekirou

ياسمينة بن يوسف*

أ.د حياة أم السّعد†

تاريخ الإرسال: 2021/07/16	تاريخ القبول: 2021/11/04	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

تروم هذه القراءة الوقوف على كتابة واعيةٍ أبت إلّا أن تنصُرَ المهمّشينَ، وتعليَ أصواتهم وتعترفَ بقضاياهم، ولأنَّ الحديث عن الحاضر مرهون بالماضي في بعده التّاريخي والذاكراتي آثرنا أن نهتم بنص روائي بعنوان: "موعد في القدس" للجزائري صلاح شكيرو، اشتغل على استعمار يطال بلدا عربيا لا يزال يتخبط تحت جبروت الاحتلال، برغم كل المواثيق الدولية التي تناشد ظاهريا بقيمة الإنسان وحقوقه، إلاّ أنّ كل الخطابات الداعية للسلام تقف متعثرة حين يكون الحديث عن القضية الفلسطينية فلم يجد الكثير من الأدباء المناصرين لها إلا الكتابة نصرةً لقضية ترتبط بوجداننا العربي .

الكلمات المفتاحية: الصّراع، الخطاب التّاريخي، الاعتراف المتبادل.

* **طالبة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله.**
benyoucefyasmina10@gmail.com

† **أستاذة قضايا الأدب وتحليل الخطاب، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله،**
oumssadhayet@gmail.com

Abstract: .

This study aims to examine some conscious writings that came to support the marginalized, raise their voices and recognize their issues. It is concerned with the narrative text dealing withthe colonialism issue of an Arab country: "A Rendezvous in El Quods" by Salah Chekirou, and ". Despite all the international conventions that apparently appeal to the human rights, all discourses calling for peace falter when it comes to talking about the Palestinian cause. The refore, many writers who support it find nothing but writing as a support for it.

Keywords: *conflict, historical discourse, mutual recognition.*

المؤلف المرسل: ياسمينة بن يوسف benyoucefyasmina10@gmail.com

*** *** ***

1. مقدمة:

يَعُدّ الكثير من النقاد الرواية سيدة الآداب بامتياز، لانفتاحها على أجناس كثيرة وامتصاصها لبنياتها. كما أنّها تُعتبر من أكثر الأجناس الأدبية استيعابًا للواقع ومتغيراته، فلم تعُد مجرّد فضاء تخييلي تتقاطع حدوده مع الواقع، وإنّما باتت تطرح قضايا مربكة تتطلّب التفكير والمساءلة، تُقدم كلّ هذا في قالب سردي تتواشج فيه الحوارات، والخطابات المتخللة، والخطابات المنقولة، بالإضافة إلى الأحداث التي تصوّر تلك القضايا مغلفة بوعي كاتبها وميوله الأيديولوجي. لهذا لم تكن مهمة بعض الروائيين العرب إمتاع القارئ فقط من خلال أعمالهم، وإنّما وضعوا غاية نصب أعينهم وهي محاولة التأثير للوصول إلى تغيير بعض قناعات القارئ فيما يتعلق ببعض القضايا الشّائكة، لأنّ هؤلاء الكتاب باتوا يدركون أهميّة السّرد وخطورته "وذلك أن الرواية إمبريالية بطبعها، تَستَعمِر..."[1]. فأشكال الاستعمار تنوعت وغدت تعصف بالأمم وتفتك بها من خلال أنواع أدبية بعينها، ولا بد من الرّد بالكتابة لمواجهة أشكال الغزو التي تطال مجتمعاتنا جرّاء ترويج فادح لسرديات مغلوطة تشوّه حاضرنا وماضينا.

ولأنَّ الحديث عن الحاضر مرهون بالماضي في بعده التّاريخي والذاكراتي آثرنا أن نهتم بنص روائي جزائري اشتغل على استعمار يطال بلدا عربيا لا يزال يتخبط تحت جبروت الاحتلال وجور الطغيان، برغم كل المواثيق الدولية التي تناشد ظاهريا بقيمة الإنسان وحقوقه، إلاّ أنّ كل الخطابات الداعية للسلام تقف متعثرة حين يكون الحديث عن القضية الفلسطينية واحتلال الأقصى وجور الصهاينة. فلم يجد الكثير من الأدباء المناصرين لها [2] إلا الكتابة نصرةً لقضية ترتبط بوجداننا العربي وعقيدتنا الإسلامية الرّاسخة، ففلسطين التي تعيش تحت وطأة استعمار غاشم لا يعترف بالإنسانية جمعاء، ولا بحقوق المدنيين الذين نالوا ويلات فظيعة جرَّاء قمع الصّهاينة لهم، وتواطئ المجتمع الدولي كله وصمته على انتهاكات لا حدود لها عصفت بممتلكات وقيم وتاريخ أرض الأنبياء، فكيف تواجه الكتابة الأدبية العربية هذا الدمار؟ وكيف تجعل التاريخ مطية لمحاربة جور الصهاينة وإذكائهم للفتن ومحاولاتهم الدائمة لطمس المعالم التاريخية لهذه الأرض المقدسة؟

إنّ القضية الفلسطينية هي قضية شعب هُجِّر ظلمًا وجورًا من أرضٍ، تجذّر فيها منذ قرونٍ، من طرف عصابة لم تجد لها أرضًا بعد التّيه إلّا أرض فلسطين، فاستعملت الإرهاب والاضطهاد ضدّ الشعب الفلسطيني الأعزل، مبرِرة سياستها الاستيطانية بحجج تاريخية وهمية لم يقرّها التاريخ. وبحق دون سند يبرّر إنشاء كيان صهيوني عنصري استعماري امتدّ أثره ليمزّق جميع شعوب المنطقة.[3]

ونظرًا للأهمية الكبيرة لهذا الموضوع سواء على الصّعيد العربي أو العالمي، احتفى به العديد من الكتّاب إذ جعلوه مادّة أساسية لأعمالهم الأدبية. ولم يكن الروائيون الجزائريون بمنأى عن هذا التوظيف لأحداث القضية الفلسطينية في إبداعاتهم الفنية ولاسيما الروائية، ومن هنا وقع اختيارنا على رواية **موعد في القدس** لصلاح شكيرو التي صودر جزء منها سنة 2016 لتصدر كاملة سنة 2017 وهي الطبعة التي بين أيدينا، ترصد الرواية في جوهرها معاناة الشعب الفلسطيني بكل تفاصيلها من تاريخ النكبة 1948 إلى يومنا هذا، إذا سنقف على ما يحدث في فلسطين من خلال عمل روائي جزائري وفلسطيني، لنلملم ما يحدث في فلسطين وكيف يسهم الأدب في إثارة

القضايا التي لم تستطع كل منظمات حقوق الإنسان إثارتها أو الوقوف أمام جبروت من ينفذ الجرائم البشعة في حق الشعب الفلسطيني.

ومن أجل وضع القارئ في سياق الموضوع لابدّ من إعطاء لمحة ولو بسيطة عن مضمون الرواية:

"موعد في القدس" هي رواية يبين عنوانها فحواها فالقدس هي المكان الذي اختار أبطال الرواية الالتقاء فيه. هي رواية تحكي ألم الشعب الفلسطيني وما يعانيه من فقر وجوع وتقتيل في نير الاحتلال الصهيوني، وتخاذل السياسات العربية، تدور أحداث الرواية حول قصّة حبٍّ مستحيل بين فتاة عصرية متفتحةٍ تقبل بالتعايش والحلول السلمية (رانيا) مع انتحاري ثوري (حسن) لا يؤمن إلّا بالوقوف بالمرصاد للعدو الصّهيوني، بالموازاة مع مغامرات انجاز فيلم الانتفاضة للمخرج غسّان العمري (جوليانو) والأعاصير التّي تهز منطقة الشّرق الأوسط. تتابع الأحداث في الرواية لتُظهر صراعات مستمرّة مع العدو الصهيوني، فيسقط أشخاص ليعوضهم آخرون لتستمرّ مقاومتهم للاحتلال وتستمر حياتهم على أمل غد أفضل.

وبعد الاطلاع على فحوى الرواية حاصرتنا جملة من الأسئلة:

- ما الذي أضافه صلاح شكيرو بخوضه في موضوع القضية الفلسطينية في هذه الفترة بالتّحديد؟

- هل ينتقد التهميش الذي يعانيه الفلسطينيون في ظل خضوع وصمت عربي؟ أو يكتفي بسرد معاناة وقهر الفلسطينيين عبر خطابات منقولة، باعتباره لم يزر الأراضي المحتلّة؟ أم أنّه حاول استنطاق أصوات فلسطينية ليحقق مقولة إدوارد سعيد "على كل فلسطيني أن يسرد حكايته؟

-كيف استطاع صلاح شكيرو الجمع بين تيمات الحب الاستشهاد والصّراع ضمن خطابات تاريخية باختلاف أنواعها؟

- هل يمكن أن نعدَّ رواية موعد في القدس رواية تاريخية لبروز عدد كبير من الخطابات التاريخية المتداخلة في بنائها؟

- هل استطاعَ أبطالُ " موعد في القدس" تحقيق علاقات تذاوتيّة [4] أساسها الاعتراف المُتبادل [5] كما حدّدها الفيلسوف " أكسل هونيث [6]؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى ارتأينا أن تكون مقاربتنا للمتن الروائي "مقاربة تداولية"، تمكننا من إعادة بناء سياقات النص للكشف عن مضمرات ومقاصد الكاتب من توظيف التاريخ وواقع الصّراع الدّاخلي بين الفلسطنيين. وعليه واعتمادًا على الأدوات الإجرائية التي تتيحها المقاربة التداولية، اخترنا أن نقف عند التيمات المكونة للنص ومدى مساهمتها للوصول إلى استمرارية موضوعاتية، كما اتّكأنا على بعض مقولات مخائيل باختين، وإدوارد سعيد، وبعض مقولات فيلسوف الاعتراف أكسل هونيث حولَ براديغم " الاعتراف" لما وجدناه فيها من أهمية لقراءة النّصين.

1. التّنوع التّيماتي واستحضارا لخطابات التّاريخية المتداخلة في رواية "موعد في القدس":

يبنى أي خطاب كان على حضور متنوع لتيمات بعينها قد تطغى تيمة على آخرى، لكننا في هذه الرواية لاحظنا أن تيمات ثلاث بعينها حضرت لتخلق نسيجا من الخطابات المتداخلة التي بها تم إثارة العديد من القضايا التاريخية والسياسية والاجتماعية، نتحدث هنا عن ثلاث تيمات مهيمنة؛ تيمة **الحب**، وتيمة **الاستشهاد**، **وتيمة الصراع** إذ استطاع من خلال دمجها أن يوظف التاريخ ويجعل نصّه غنيا بالخطابات التاريخية [7]باختلاف أنواعها متداخلة مع خطابات أخرى:

فنجد **الخطاب التاريخي السياسي** الذي يتناول فيه الروائي أحداث تاريخية سياسية، وتجلّى التداخل التيماتي لبناء هذا الخطاب التّاريخي في عدّة **مقاطع من الرواية: وعلى سبيل التمثيل ما جاء على لسان البطل جوليانو**:" توجهنا كوفد صحافي إلى هناك لنقل وقائع الفاجعة التي اهتزت لها مشاعر العالم، في اليوم الرابع من وقوعها، في حدود العشرين من سبتمبر/أيول 1982م كانت مريم تصغرني بخمس سنوات. أتذكر جيدّا أنها كانت المرة الأولى في حياتي التي أنظر فيها إلى امرأة مثلما أنظر إلى جوليا، زوجتي ورفيقتي وملكتي. جوليا كانت تملأُ دُنيايَ تحتل وجداني ولا تترك لي مجالًا ولو بسيطًا لأفكر بأي امرأة أخرى."[8]

استحضرَ الروائي أحداث **صبرا وشتيلا** في سياق تذكره لحبّه من أول نظرة لمريم التي استطاعت بجمالها وسحرها أن تكون المنافسة الأولى لزوجته جوليا، فهذا المقطع يجسد لنا التحام تيماتان في إطار خطاب تاريخي سياسي: **صبرا وشتيلا، فالروائي** يتذكر حبيبته مريم وحزنها الشديد على فقدانها لكل أفراد عائلتها في مجزرة **صبرا وشتيلا.** فبذور **الحب** نبتت في قلبه بعد رؤيتها بين أنقاض المخيم تبكي أهلها فيقول:" عندما التقيت مريم بين أنقاض ما تبقى في مجزرة صبرا وشتيلا كانت تردد بصوت خافت جريح تخنقه الدموعُ:" أنا مريم من آل حمزة أين بيتنا؟ أين أمي ووالدي وإخوتي؟ أين ابنتي؟ أين ياسمين، أين حارتنا؟ كانت مريم من بين النساء.. أما عيناها فلا يمكن نسيان تلك النظرات التي عكست كل أحزان الدنيا واختلط فيها العتب والتهام والحسرة وقد شقت دموع القهر الساخنة طريقها وسط طبقات الغبار على خدين احمرّا من كثرة اللّطمِ."[9] فالسّارد يستذكر حبّه من أول نظرة لمريم في سياق مجزرة صبرا وشتيلا، فزاوج الكاتب بين تيمتي الحب والاستشهاد لبناء الخطاب التاريخي السياسي (المجزرة).

- وفي سياق تاريخي آخر نجد الروائي يمزج ثانية بين تيمتي الحب والاستشهاد من خلال المقطع التالي:

"خلال صيف 1992 ذهبت إلى تونس لمعاينة أماكن تصوير فيلم وثائقي عن عملية اغتيال **المناضل خليل الوزير المدعو أبو جهاد** التي حصلت ليلة السادس عشر من أفريل/ نيسان 1988م. وبينما كنت أتجول مع تقنيين تونسيين في شوارع "حمام الأنف" حيث جرت عملية الإنزال للقوات الخاصّة في الجيش الإسرائيلي، لفت نظري وجه امرأة هزّ أعماق كياني وعاد بي سنين إلى الوراء. إنها نفس العيون التي صدمتني منذ عشر سنوات وظلّت ساكنة في وجداني. تجمدت قدماي وشددت على ذراع رفيقي المنصف الهادي، المخرج التونسي المرافق لي...زمانها."[10]

فتظهر تيمة الحب من خلال تذكر "جوليانو" حبيبته وهو يلقاها للمرّة الثّانية بعد أن غيرّت اسمها إذْ أصبح **"ديمة حسن"** فأيقظت فيه مشاعر الحب وأعادته عشر سنوات إلى الخلف، إنّه الحبّ الذي يعتبرُ مجموعَةً من العلاقات الإيروسيّة والأسرية، وعلاقات الصّداقة الموجودة بينَ النّاس[11]، فهوَ علاقة عاطفيّة تمكّنُ الفردَ من الشّعور بقيمةٍ

تجعَلهُ يثقُ في نفسهِ، وبالتَّالي يمكنُ أن يصلَ من النّاحية الاجتماعيّة إلى احترام الذّات(Le respect de soi même)، فالحبّ شرطٌ أساسيّ للمشاركة في الحياة الاجتماعيّة، وانفتاح الأفراد على بعضهم البعض من خلال المودّة والتّفاعل الوجداني، قصدَ تحقيق مطلب الشّعور بالثّقة والاعتزاز بالنّفس.[12] تُجسّد العلاقة بينَ" مَريم" أو ديمة الجديدة وجوليانو شكلًا من أشكال الاعتراف التذاوتي المُتمثل في "**الحب**"؛ حاولت "ديمة" لملمة شتات مأساة فقدان عائلتها بالانشغال الدّائم في عملها كصحفيّة، ونسيت حقّها في أن تحبَّ وتُحبّ كامرأة عاديّة، والأمرُ نفسُه حدثَ معَ "جوليانو" النّاجح في حياته المهنية (المخرجُ السّينمائي الفّذ)، إذ تحوّل إلى جسدٍ من دون روح نتيجة صراعاته المستمرّة معَ زوجته المُختلفة عنه تمامًا في قناعاتهِ ومبادئهِ ،فهما في صراعٍ دائمٍ. فكانَ ظهور "مريم "وإيقادها لفتيل الحبّ مرّةً ثانية طوقَ نجاتهما الاثنين؛ إذ جعلهما، هذا الشعور، يبنيان علاقة اعتراف متبادلٍ محقّقةٍ للثّقة بالنّفس، والاعتزاز بها.

أمّا تيمة الاستشهاد ظهرت في سياق الخطاب التاريخي السياسي الخاص بالمغدور "**أبو جهاد [13] المناضل الفلسطيني**" فكان التّداخل التّيماتي من أجل بناء ذلك الخطاب الخاص ببطل اغتيل عُنوة وبطريقة غير قانونية، غير مبالين بسيادة دولة تونس، فهمهم الوحيد كان قطع رأس الأفعى لحركة حماس. (شبّهوا هذا المجاهد برأس الأفعى).

فنلاحظ بأنّ الكاتب حاول نقل قارئه من جو الاستشهاد والظلم والقهر إلى قليل من الحب الذي يشعر المرء من خلاله ببصيص من الأمل. فكانت مريم ذلك الأمل.

يزخر نص موعد في القدس بالخطابات التاريخية السياسية بداية من النكبة 1948 إلى النكسة 1967 إلى مجزرة صبرا وشتيلا فالحرب الأهلية في لبنان بين المسيحيين والمسلمين ليأخذنا إلى الصراع بين حركتي حماس وفتح، إذ أبدع الروائي في نقل هذا الوضع المتأزم بين الحركتين. ووسط هذا الصراع بين حماس وفتح في الواقع الفلسطيني بين مؤيد ومعارض يقوم الروائي بتجسيد الاختلاف بينهما من خلال شخصيتين من عوالم الرواية فشخصية "**حسن**" هي مؤيدة لحركة حماس وشخصية "**رانيا**" توافق مواقف فتح وترفض ما تقوم به حركة حماس من مواجهة مباشرة وحل ثوري وقتالي، إذ تعتبرها همجية ولا إنسانية مثلها مثل مواقف الصّهاينة ففي ظل صراع

الحركتين ينبع صراع الشخصيتين، لكن سرعان ما يتحول الاختلاف إلى ائتلاف وحب مجنون ليس بتغيير التوجهات السياسية ووجهات النظر(فحسن لا يؤمن بالتعايش والحلول الوسط على عكس رانيا) ولكن من خلال **الاعتراف المتبادل**.

يستوقفنا هنا أيضًا الخطاب التاريخي السياسي المتمثل في الصراع بين الحركتين، المَبني على أساس تيمات (الحب، الاستشهاد والصّراع) وتجسّد في عدّة مقاطع سردية أظهرت العلاقة المتوترة بين حسن ورانيا لاختلاف توجهما السياسي: " كان هناك جمع من التقنيين والممثلين واقفين يتابعون شجارًا بين رجل وامرأة.

"- أنتم، مجرمون وقتلة،

- لا يا سيدتي، أنتم اللصوص ومصّاصو دماء هذا الشعب المسكين.

أجاب حسن بحدة وانفعال

تدّعون أنّكم مجاهدون ومقاومون، بينما كل ما تقومون به ليس سوى خدمة للإسرائيليين... أسيادكم، على كل حال هم صانعوكم، أم أنك نسيتِ؟

- لا إلاّ هذه .. بل أنتم اللصوص والخونة، من أين جاءكم أبو عبّاس، ألم يكن عرفات رحمه الله ينعته برجل أمريكا؟

-يا جماعة أرجوكم، نحن سنبدأ التصوير بين يومي، لا نريد نزاعات من هذا النوع تؤخر عملنا صاح جوليانو في وجه الاثنين"[14].

من خلال هذا المقطع يتضح لنا الصّراع الذي كان بين بطلي فيلم جوليانو، إذ كان كل واحد منهما يقابل الآخر بالشتائم ويُحمّل الحركة التي يعارضُها الذّنب في الأوضاع المزرية التي آلت إليها فلسطين، وعليه فكل من حسن ورانيا جسّدا الصّراع القائم بين حركتي حماس وفتح. وبهذا يكون الروائي قد استحضر الخطاب التاريخي السياسي وبناه على أساس تيمة الصّراع التي ظهرت في الحوار الدّائر بين البطلين فهو مشحون بالعنف بامتياز: "أنتم، مجرمون وقتلة... لقد وصل بهم الأمر أن يطلقوا النّار علينا".

وعلى الرغم من بقاء الصّراع بين الحركتين إلى يومنا الحالي، يتحول الاختلاف بين حسن ورانيا إلى حب جارف لا يقف في وجهه أي تطرف. ويظهر هذا من خلال المقاطع التي تُجسّد **تيمة الحب** بين عزمي ورنا، من خلال **علاقتهما الحميمية**، غير الرّسمية، بعد اغتيال خطيبها خالد أو من خلال **العلاقة الرّسمية** التّي تمثّلت في طلب حسن يد رانيا على سنة الله ورسوله وبشهادة شاهدين.

"أنا طالب ودك.. بدي نتزوج على سنة الله ورسوله، ونرسّم علاقتنا إزاء ربّنا.. إذا بتريدي طبعًا؟

-أنت صرتِ ساكنة جوايَ، ولا أريد أن أغضب ربنا، يا عزيزتي

- نقوم بزواج عرفي، شاهدين وآيات قرآنية ونتكل على الله، والباقي بعدما نفرغ من عملنا"[15]

فتحوّل الكره إلى حب حقيقي كلّلَ بالزّواج أساسه الاعتراف المتبادلُ المَبني على أشكال **تذاوتية ثلاثة**: "**الحب**": مشاعر وجدانية متبادلة بين البطلينِ، **والتّضامن**: المُتجسّد في تقدير كل طرف للآخر بالإضافة إلى **الحق**: الّذي تجلّى في اعتراف كل من حسن ورانيا بحقوق الآخر.

على الرّغم من تحقق الاعتراف المتبادل بينَ حسن ورانيا أشعرهما بالثّقة بالنّفس والطّمأنينة، إلّا أنّ مُمانعة الآخر الصّهيوني الاعتراف بهِ وبإخوانه الفلسطينيين الأبرياء جعلَه يفقدُ يحاولُ افتكاكَ هذا الاعتراف بصراعٍ حتّى الموت.

وعليه قرّر حسَن تفجير نفسه في تل أبيب بجوار مدرسة الحاخامات، للانتقام لأهله ولشعبه الأبي، لكنّه في آخر لحظة غيّر رأيه لأنّ طيف أمه، إذ طلبت منه أن لا يكون قاتلاً وإرهابيا مثل الصّهاينة، وبهذا تراجع عن رأيه وابتعد عن تلك المدرسة. وقال في رسالته لرانيا بأنّه فجّر نفسه من أجل السّلام.

فممّا سَبق نلاحظ أنّ الكاتبَ تعمّدَ استحضار تيمة **الحب المستحيل، (فراقٌ سببهُ المرَض الفتّاك أو** الاستشهاد)، **في** كلّ الخطابات التّاريخية السّياسية الموزعة على المتن الرّوائي: فالخطاب السياسي التاريخي المتمثل في مجازر صبرا وشتيلا ربطها بحب

جوليانو ومريم، ولكن القدر حال دون لقائهما مرّة أخرى إلاّ ضمن خطاب سياسي تاريخي آخر وهو حادثة استشهاد أبو جهاد لتجمعهما علاقة حميمية نتاجها الطفل "سهيل"، لكن سرعان ما يفرق الموت بينهما لأنّها تصاب بمرض السّرطان.

والشّيء نفسه بالنسبة لحسن ورانيا وتيمة **الحب المستحيل في ظل خطاب تاريخي سياسي** (صراع فتح/حماس). العلاقة بينهما أثمرت جنينًا ليكون بمثابة الأمل الذي جعل رانيا تواصل المشوار بعد استشهاد زوجها حسن، وذلك من خلال تمثيلها في فيلم الانتفاضة للمخرج غسان العمري بمشاركة زوجته جوليا هذه البطلة الّتي اعترفت بزوجها "جوليانو" وحققت علاقتهما اعترافًا متبادلًا متضمنًا لأشكال الاعتراف التّذاوتي الثّلاث: الحب الّذي تجدّد بين البطلين نتيجة وعي "جوليا" التّام بمدى شراسة و دناءة الصّهاينة من خلال جرائهم ضدّ الأبرياء، بالإضافة إلى تضامن تلك البطلة معَ زوجها باعترافها وإيمانها بالقضية الفلسطينية وإقرارها بحقوقهم بأعلى صوتها، وهذا ما اتضح جليّا في خطابها المباشر : " لقد قرّرتُ أن أكونَ مثلكَ شاهدةً على تقتيل الشّعب الفلسطيني . صدَقتَ جوليانو عزيزي عندمَا اعتبرْتَ التّاريخ كالعدالة بحاجةٍ إلى شهودٍ لكي يتحقّقَ." [16]

وليس الخطاب السياسي التاريخي الوحيد المعتمد في النص الروائي، وإنما هناك **الخطاب التاريخي الطّائفي الذي يظهر جليًّا فيما يسمى بتهويد القدس عن طريق التّطهير العرقي**[17] ويقول السّارد: "وهكذا في صباح الرابع والعشرين من سبتمبر /أيول 1996 فقد اعتبر العرب عمليات الحفر كخطوة أولية من خطّة هدم" المسجد الأقصى" التي تندرج ضمن المخطط الصهيوني الهادف إلى تكملة بناء حائط المبكى على حساب المسجد الأقصى ممّا أثار ردود أفعال كثيرة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. لقد كان رد فعل الفلسطينيين من سكان القدس والضفة المغتاضين السّاخطين على وضعهم السياسي والاقتصادي الرّديء الذي يعيشون فيه عنيفًا تجاه المبادرة اليهودية الليلية.."[18]

وفي السّياق نفسه يقول أيضًا:" يشتري العقار ويسجل عند موثق الشهر العقاري في سرية تامة، ثم تعلن الدوائر الحكومية العقار منطقة أثرية بعد تسييجها وإجراء

بعض الحفريات فيها وسرعان ما يصدر قرار حكومي يقضي باكتشاف آثار تاريخية قديمة تعود للديانة اليهودية. ومع مرور الأيام يشيدون مكان العقار معبدًا، وهكذا دواليك إلى أن استولوا على المنطقة كله، وبعد ترحيل تهجير أصحاب الديار الأساسيين كان يتم تهويدها وتحويلها إلى مناطق ذات منفعة عامة..."[19] يسعى الرّوائي من خلال هذين المقطعين ومقاطع أخرى موجودة في الرواية، لتوضيح السياسة االمُعتمدة من قبل الصهاينة للاستيلاء على القدس بأخبث الطّرق، إمّا عن طريق التّهجير وسياسة التّطهير العرقي أو حيلة تواجد الآثار اليهودية، وهيكل سليمان.

إذًا، يعتبر تناول الروائي لهذه الجرائم المرتكبة في حق الفلسطينيين أو في حق الإنسانية خطوة جريئة وفضحا لقضايا مسكوت عنها شكّلت طابوهات في الكثير من الكتابات التي تميل للتّطبيع مع الصهاينة، ولكن على الرغم من هذا هناك من كسر قاعدة الصّمت وتناول موضوعات هامّة جدّا أمثال إيلان بابيه في سياق حديثه عن التطهير العرقي: "إنّ التطهير العرقي الذي حدث في فلسطين يجب أن يتجذر في ذاكرتنا ووعينا بصفته جريمة ضدّ الإنسانية "[20].

يمكننا أن نشير فيما سبق إلى أنّ الروائي مزج بين خطابات متعددة سواءً تاريخية بأنواعها السياسية، التي أخذت حصة الأسد في الرواية، أو **الخطاب التاريخي الطائفي** المتمثل في الحرب الأهلية اللبنانية التي كان سببها الرئيسي تواجد العنصر الفلسطيني ممثلًا في الحركات النضالية الفلسطينية داخل الأراضي اللبنانية واتهامها من طرف المكون السياسي المسيحي اللبناني بالتدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية. يبين هذا الخطاب حقيقة الصراع القائم في فلسطين.

بالإضافة إلى خطابات أخرى **كخطاب التطرف** الذي يظهرُ من خلال أفعال وأقوال شخصية سُهيل ابن مريم، فينقل السّارد خطاب مريم حولَ تصرفات سهيل المتطرفة إذْ يقول: " طلب منها سهيل ذات يوم خلال عطلة الصيف أن يتعلم الدين ويحفظ القرآن الكريم في مدرسة تابعة للمسجد ومرت أسابيع معدودة وبدأنا نلاحظ التغير في سلوك الولد ...صار ينتقد البرامج التلفزيونية وملابس والدته وينفق مصروف جيبه على

المتسولين ويرفض كل الألبسة الغالية .. حاولت عدة مرات أن تمنعه من معاشرة جماعة المسجد هذه لكنها لم تفلح." [21]

ويتضحُ تطرّف "سهيل" فيحواره معَ والدته مرّةً أخرى وهي تحاولُ إقناعَهُ بأنّ أفعاله فيها غلوٌّ ومسيئة للإسلام، والمُسلمين مُلقيةً على مسامعه آيات قرآنية لكنّه يسد أذنيه ويفعل ما تمليه عليه أفكاره، التي تقوده إلى الهلاك في سجن "**قوانتانامو**"[22] بعد التحاقه بأفغانستان وانفصاله كليا عن أمه قبل وفاتها، وتبرئه من والده على اعتباره ملحدًا.

وبعد وقوفنا على التيمات المهيمنة التي شكلت حضورا لخطابات متداخلة للتيمات التي بنت الرواية وكانت اللّبنة الأساسية لحضور مختلف الخطابات التاريخية الموظفة فيها، ننتقل إلى البحث عن **الاستمرارية الموضوعاتية** في الرواية، فكيف استطاع الكاتب الانتقال من موضوعة لأخرى، ألم يخل إدراج كل هذه الخطابات في الرواية بناءها الجمالي؟ كما أنّ الوقوف على الاستمرارية. "يمكننا من الربط بين موضوعاتها بالدرجة الأولى، لهذا يعد الوصول إلى الاستمرارية الموضوعاتية لنص من النصوص من بين الشروط الأكثر ضمانًا لانسجامه كما أتى به موشلرور وبول في سياق حديثهما عن المقصدية التي تتحكمُ في ضبط العلاقات بينَ محتويات متتالية من الملفوظاتأو ما يسميهِ محللو الخطاب بالاستمرارية الموضوعاتيّة، الّتي بها يتسنّى لنا فهم النّص." [23]

بحيث لا يمكننا فهم نص ما إذا غابت فيه الاستمرارية الموضوعاتية، والسؤال الذي لابد أن نطرحه هل استطاع صلاح شكيرو من خلال التيمات النصية أن يحقق استمرارية موضوعاتية إلى نهاية نصه، خاصة أن هذه الرواية مليئة بالموضوعات السياسية والتاريخية والاجتماعية والدينية؟

إنّ رواية "موعد في القدس" ذات استمرارية موضوعاتية كلاسيكية على الرغم ممّا فيها من تلاعبات زمنية (سوابق ولواحق)، فلم تكن أبدًا عائقًا، فالروائي كان ينتقل من موضوعةٍ لأخرى وفق خطّة مسبقة.

قسّم الروائي نصّه إلى أربعة مقاطع حملت الثلاثة الأولى أسماء أبطالها: غسّان، رانية، حسن، والرابع عنونه بالمحرقة. تكفّل بسرد أحداث الرواية سارد عليم بكل شيءوهو في الوقت نفسه شخصية رئيسة في النص: غسّان العمري أو جوليانو الذي ابتدأ السّرد به لكنّه انتهى بزوجته جوليا التي تكفلت باستلام مشروعه بعد وفاته. وعليه يمكن الوصول إلى استمرارية موضوعاتية لنصنا رغم أنه مليء بالخطابات التاريخية المبثوثة في كل سطر من أسطر الرواية حتى في الجانب التخييلي تداخلت الخطابات التاريخية.

كما انه أحسن توظيف التاريخ في نصِّه، فلم يكن جافًا ونمطيًا في طرحه وكأننا نقرأ كتاب تاريخ ممل بل على العكس يجول بنا في عالم من الحب والهيام يجعلنا نشعر وكأننا في رواية رومانسية ليخرجنا من أحلامنا إلى عالم الحقيقة والفواجع التي يعانيها الشعب الفلسطيني ليس في إطار الظلم الصهيوني الأمريكي وإنما في ظل التواطؤ العربي مع الصهاينة لقمع فلسطين وشعبها الأبي، إذ اتضح ذلك جليًا في المقاطع التي خصصها للمنافذ المقفلة من طرف السلطات المصرية (رفح المصرية).

وبهذا نصل إلى أن موعد في القدس ذات استمرارية موضوعاتية كلاسيكية لأن هناك ساردًا متحكمًا في السّرد، ومنظمًا لكل الأحداث، فالسارد يحكي معاناة الشّعب الفلسطيني من تاريخ النّكبة إلى كوارث المعابر والمنافذ المقفلة التي سبّب إقفالها حصَارًا يجعل الفلسطيني يموت قهرًا قبل أن يموت جوعًا. ومن هنا يستطيع القارئ أن يصل إلى المعنى من النّص من دون عناء وهذا من أهم مقصديّات الكاتب فهدفه ليس تشويش القارئ وإنّما هو رسم صورة حقيقية لوضع الفلسطيني في فلسطين المحتلّة إلاّ أن ما يُعاب عليه أن معظم وجهات النّظر أو الآراء الجريئة التي ذكرها لم يتكفل بها السّارد العليم وإنّما يُمررها عبر شخصية هامشية أو شخصية ثانوية شاركت في تحريك الأحداث ولكنّها لم تكن البطل الرئيسي، مثلًا كرأيه في حركة حماس وموقف مصر المتخاذل جعله على لسان شخصيّة **محمّد بن عبد الله. إذ قال: "**منذ اعتلاء حماس سدّة الحكم صار ينقصنا كل شيء: الأكل والبنزين والماء الصّالح للشرب والأدوية. المواد التي تأتي من مصر عبر الأنفاق تباع بثلاثة أو أربعة أضعاف سعرها"[24].

وبعد وقوفنا عند التيمات ومساهمتها في بناء الخطابات التاريخية المتنوعة، والاستمرارية الموضوعاتية، ننتقل إلى دراسة الأجناس المتخللة محاولين الوصول إلى مقصديات الكاتب من توظيفها أولاً والبحث عن وظائفها ثانيا.

2. الخطابات المتخللة: مقاصد ووظائف:

قبل أن نحاول استخراج ما بثّه الروائي في نصه من أجناس أدبية وأخرى غير أدبية، لابدّ من إعطاء لمحة ولو بسيطة عن مفهوم الأجناس المتخللة، فما هي الأجناس المتخللة؟ وما هي وظائفها؟ هل دمجها الكاتب في نصه اعتباطًا؟ أو له مقاصد من وراء ذلك؟ هل الأجناس المتخللة الموظفة لها فائدة تاريخية تخدم مقاصد الروائي؟

تمثِّل الأجناس المتخللة شكلًا من أهم أشكال التعدد اللغوي داخل الرواية، فهي تستطيع أن تتخلل أي بنية روائية وقد تكون خطابات: سياسية، اجتماعية، شعرية، قصصية...أو أي نوع يمكنه أن يدخل في الرواية. ودور هذا الجنس المتخلل هام لأنه يستعمل لغةً خاصّة وبالتّالي يمارس تعددًا لغويًا في الرواية ويشكل تنافرًا. بالإضافة إلى الأجناس غير الأدبية التي لها دور جد هام في البنية الجمالية للنص الروائي على الرّغم ممّا تشكله من تنافر.[25]، فما هي أهم الخطابات المتخللة في رواية موعد في القدس؟

1.2 خطاب يوميتي هاريتز والقدس:

اعتمد الروائي على عدّة مقالات منشورة في جريدتي "القدس" و"هاريتز" إذ كانت بقلم "دفيد" الصّحفي الإسرائيلي الذي كان يعبر عن معاناة الشّعب الفلسطيني بكل نزاهة وأمانة ويدقق في اظهار الحقائق وإيصالها إلى الرأي العام. فكان البطل جوليانو يُظهر إعجابه بتلك المقالات لما فيها من تعاطف مع القضية الفلسطينية، كما أنّه كان يعتبرها كمصدر هام للمعلومات عن الوطن وعن معاناة الشّعب الفلسطيني "لقد نشرت يا أستاذ منذ ثلاثة أيام أرقامًا مذهلة... تقول الإحصائيات التي قدّمتها أن ثلث الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلّة ممنوعة على الفلسطينيين الذين لا يحملون رخصًا تسلمها لهم قوّات الدفاع الإسرائيلي وأنّ هناك 630 نقطة تفتيش ثابتة منتشرة عبر الضّفة الغربية... ومعنى هذا أن كل الضّفة تحولت إلى سجون منيعة" [26].

لم يكن إدراج هذا المقطع من مقال الصّحفي "دفيد" لنقل إحصائيات جرائم الصّهاينة فقط وإنّما لإظهار الموفق الإيجابي لبعض المثقفين الإسرائيليين تجاه معاناة الشّعب الفلسطيني وهذا ما أثبته التاريخ فنجد المنصف أحيانًا ينتمي إلى فئة الظالم لكنه يدافع عن الحق مادام هو مؤمن به.[27] وشخصية دفيد تمثل الآخر المساند للقضية، والمندد للأفعال الوحشية.

2.2 أبيات شعرية متخللة:

حرص الروائي على إدراج أبيات شعرية للشّاعر الفلسطيني "محمود درويش" في مقاطع متنوعة من نصّه وبأصوات أبطاله، فجاءَ بعضٌ منها على لسان مريم وفي سياق حوار دار بينها وبينَ جوليانو، إذ تفاجأت كونه لا يعرف عن قائلها شيئًا. ويردّ بأنّ ثقافته بالعربية محدودة، وهل يُعقل أن يكون مثقف فلسطيني يجهل الشاعر "محمود درويش"؟ هل المقصد من إدراج هذه الأبيات هو إظهار ثقافة البطلة مريم وتمسكها بالثقافة العربية ورمز التحرر الفلسطيني أو ليؤكد عودة غسّان العمري من بعيد إلى أحضان فلسطين وكأن أول رمز لإثبات الوطنية هو شعر محمود درويش؟

كما نجد أبياتًا أخرى لدرويش بصوت حسن:

"سأصرخ في عزلتي

لا لكي أوقظ النائمين

ولكن لتوقظني صرختي

من خيالي السّجين".[28]

وظّف الكاتب بعض الأبيات الشعرية لمحمود درويش من قصيدة "حالة حصار" في بداية المقطع الثالث من الرواية الذي عنونه ب:"حسن"، وجاء قبل أن يشرع في سرد معاناة الشعب الفلسطيني من جرّاء تهديم الأنفاق التي جعلوها مسالك لإدخال المؤونة والأدوية، لكن إسرائيل تهدّمها فوق رؤوسهم لتشدد الخناق عليهم.

فكانت وظيفة الأبيات الشعرية هي تلخيص لما يشعر به الفرد الفلسطيني في وطنه من عزلة وتهميش وكأنه في سجن حقيقي. فالفلسطيني هو كالعاطل والأسير في أرضه التي حُرم منها فهو فرد يعيش حالة حصار ولا حقوق له، وصراخه لا فائدة من ورائه ما دام في عزلة.

وظفت أبيات شعر محمود درويش لغرض تاريخي بحت فجاءت في سياقها المناسب لمعاناة الفلسطينيين تحت كارثة تهديم الأنفاق وتزايد عدد القتلى.

كما نجد في الرواية توظيفًا لمقطع من أغنية "فيروز" على لسان "حسن":

" مريت بالشوارع

شوارع القدس العتيقة

قدّام الدّكاكين اللي بقيت من فلسطين."[29]

استحضر حسن هذا المقطع وهو يعبّر عن حزنه وألمه على القدس وشعبها المظلوم فيمكن أن يكون إدراج الأغنية من أجل عقد مقارنة بين الماضي والحاضر، فالصّهاينة يحاولون تهويد القدس بحجّة البحث عن بقايا من هيكل سليمان، لأنّهم يريدون خَلْقَ تاريخ لهم ومَحْو تاريخ فلسطين بشتى الطُّرق. وعليه فوظيفة استعمال الأغنية هو مقارنة الماضي بالحاضر.

ولم تكن أغنية فيروز الوحيدة الموظفة في النّص بل جعل صلاح شكيرو من أغنية "ناس الغيوان" أيضًا مستهلًا للمقطع الأخير من الرواية المعنون بـ "المحرقة" إنّها أغنية ذات نظرة استشرافية لما تعيشه الدول العربية من صراع ومن تخاذل في المواقف إزاء وضع فلسطين. وكأنّ ناس الغيوان يرسلون رسالة للدول العربية للاستيقاظ من السُبات. أمّا هدفً الروائي من توظيف ذلكَ المقطع الغنائي هو تصريحٌ بوجهة نظره لكن على لسان ناس الغيوان، إنّه يتملّصُ من مسؤلية قوله المباشر فجعلها بصوت الرّأي العام: إنّ حالة الفساد والظلم والتواطؤ مع بني صهيون، وعدم التحلّي بالعدل والأمانة وغيرهما من الصفات الحميدة هي نتيجة حتمية لما تعانيه فلسطين وشعبها وما تقترفه

إسرائيل تحت جناح أمريكا وبعض الدول العربية، وهذا ما توضّح في المقطع الأخير من روايتنا.

على الرغم من أن الأجناس المتخللة هي دخيلة على النّص الروائي، إذ صنعت فيه نوعًا من التنافر، إلا أن كل خطاب له وظيفته ودوره ووظف لمقصدية معيّنة أراد الروائي أن يوصل القارئ إليها. فكل بيت شعري أو مقطع غنائي، أو مشهد سينمائي، أو حتى مقال صحفي، اجتمعت كلّها لتزيد النص الروائي جمالية وتكسبه خصوصيّة معيّنة

وختامًا لدراستنا لنص "موعد في القدس" والذي اخترنا أن نقاربه مقاربة تداولية بالوقوف عند التيمات الكبرى والاستمرارية الموضوعاتية، بالإضافة إلى الأجناس المتخللة وصلنا إلى بعض الملاحظات:

يكتب صلاح شكيرو عن القضية الفلسطينية بتفاصيلها الدقيقة وهو لم يطأ أرضها ولكنه يحمل همها لأنها قضيته الأولى، فالقضية الفلسطينية لا تخصُّ الشّعب الفلسطيني بمفرده وإنّما تمس الأمة العربية التي عليها أن تنهض وتؤازر هذا البلد الجريح الذي عانى ولايزال يعاني تحت وطأة الكيان الصّهيوني.

فصلاح شكيرو بتطرقه لهذا الموضوع وظف التاريخ بامتياز من تاريخ النكبة، لكن ما الذي أضافه؟

طرح الروائي موضوعات جد شائكة كالصراع بين حركتي حماس وفتح، بكل جرأة بذكر كل التفاصيل وأسماء حقيقية، ودقّق في سرد الحقائق فهو بهذا كشف عن المسكوت عنه واستنطق أصواتا كانت مغيبة. فكان في كل مرّة يذكر شخصية معينة لتكون شاهد عيان. كما تكلم عن التواطئ العربي مع بني صهيون، لكن هنا بالتحديد تملّص السّارد من الحكي إذ جعله على لسان شخصيّة هامشية "محمد بن عبد الله" وعليه فالكاتب تخفى وراء شخصية هامشية أعطاها صوته لتصرح برأيه بصراحة عجز عن إبدائها مباشرة. لكنّه على الرغم من هذا قام بنقل صورة صادقة وحقيقية عن معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الصّراع فلسطيني/عربي وفلسطيني/إسرائيلي، وهذا من أجل تكذيب ودحض كل الأكاذيب والخرافات التي يسعى الكيان الصهيوني من خلالها تبييض صورته أما العالم؛ بمعنى آخر أنّ صلاح شكيرو وفق إلى حد بعيد في

إماطة الستار عن **التاريخ المشوه** الذي تصارع إسرائيل لإثباته ولو عنوة، فهي التي أسست كيانا مبنيا على خرافات عشر[30].

لكن تبقى هذه الرواية بمثابة وثيقة تاريخية تخييلية هامّة، لكل قارئ ، لأن الروائي حرص على ذكر أحداث تاريخية من النكبة 1948 إلى التاريخ المعاصر مع إدخال الجانب التخييلي الذي يُقولبُ الحدث التاريخي ويجعله سهلًا للاستيعاب، كما يحملُ هذا النص الروائي بصيصًا من الأمل برغم كل المعاناة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، وبرغم تزايد عدد القتلى والشهداء الذين يسقطون يوميًا بالآلاف من أجل وطنهم، فلا يأس مع الحياة وهذا ما اتضح من خلال تعاون زوجة غسّان العمري وزوجة حسن في فيلم "الانتفاضة" الذي كان حلم جوليانو ووسيلة للمقاومة.

كتبَ صلاح شكيرو عن قضية الشعب الفلسطيني، محاولًا كشفَ بعض الحقائق بطريقته وبأسلوبه، **كروائي جزائري لم يسبق له أن زار الأراضي المحتلّة (رؤية برّانية)، لكن يبقى على كل فلسطيني أن يسرد قصّته** ليرد على كل الأباطيل الصهيونية فالمقاومة لن تكون بالسلاح فقط بل عن طريق تخريب **السرديات المغلوطة.**[31]

4. خاتمة:

إنّ رواية موعد في القدس تبرز تكفّل "صلاح شكيرو" بنقل الأوضاع المزرية في فلسطين على لسان شخصيّاته، ووفق رؤيته البرّانية، لتكذيب **تاريخ مزيف** للكيان الصهيوني المتخفي وراء خرافاته العشر. ولدحض النماذج النّمطية والعنصرية التي تضع الفلسطيني في خانة الإرهابي. مردِدًا على لسان بطله جوليانو: إنّ التّاريخ كالعدالة بحاجةٍ ملحةٍ إلى شهودٍ لكي يتحقّقَ، وانّي اخترت أن أكون شاهدًا على تقتيل شعبٍ ومحاولة محوه من الوجود".

الهوامش:

[1] **بيار شارتي، مدخل إلى نظرية الرواية، تر عبد الكبير الشرقاوي، دار طوبقال، الدّار البيضاء، المغرب،2000، ص10.**

[2] أمثال إبراهيم نصر الله في مشروعه الروائي "الملهاة الفلسطينيّة، ورضوى عاشور في روايتها الطّنطوريّة، وسحر خليفة. في روايتها الصّبّار، ومريد البرغوثي في أعماله المتنوّعة الشّعريّة والنّثريّة: "رأيتُ رامَ اللّه"، "الطّوفان وإعادة التّكوين"، "استيقظ كي ترى"، فلسطينيّ في الشّمس"، و"طالَ الشّتات"..وليانه بدر في روايتها "سماء واحدة".

[3] يأخذنا المؤرّخُ الإسرائيلي "إيلان بابيه"(Ilan Pappe)،المؤيّدُ لحقّ العَودة ومُطالب بمقاوَمة الاحتلال الغاصب، إلى جذور تناقضات فكرة إسرائيل معَ التّاريخ والواقع، بشكلٍ ساخرٍ فيُحدّثنَا عن مسيرَة هذه الفكرة مُنذُ أن كانت مجرَّدَ مشروع حتّى أصبَحت فكرَةً تدافعُ اليَومَ عن وجودها ممثّلةً بالدّولة والكيان بدءًا من سعيها لتغيير التّاريخ بقوّة، واختراع أدَب وثقافَة مُلصَقة بأرضٍ لبسَت أرضُها الطّبيعيّة، حتّى الوصول لتحويلها إلى سلعة أو مَشروع إعلامي يتمُّ تسويقُهُفي العالم لإقناع نفسه أوّلًا، قبلَ العالم، بأنّهُ مشروع طبيعي، وأنَّ إسرائيل فكرَة إنسانيّة طبيعيّة، وهذَا السّعي لا يخلو من المتناقضات الّتي تبدو أحيانًا طريفة حتّى في أسلوبِ تطبيقها والتّفكير فيها. (للاستزادة يمكن العودة إلى: إيلان بابيه، فكرة إسرائيل التّاريخ السّلطة والمعرفة، تر محمّد زيدان، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2015).

[4] وهي علاقات تتوقف على تحقيق علاقة نماذج أو أشكال معياريّة متميّزة للاعتراف: هي الحب (L'amour) المُحقق للثّقة بالنّفس، والحق (Le droit) المحقق احترام الذّات، والتّضامن (La solidarité) المُحقّق لتقدير الذّات.

[5] الاعتراف المتبادل(La reconnaissance Mutuelle)؛ يعدّه فيلسوف الاعتراف أكسل هونيث (Axel Honneth) كفيلًا بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على السّيطرة، والهيمنة، والظّلم الاجتماعي، وعليه يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم. وذلك لا يتم إلّا ضمن العلاقات الاجتماعية التّذاوتية.

[6] ولد الفيلسوف الألماني "أكسل هونيث" في مدينة إيسن Essen بألمانيا عام 1949. درس الفلسفة وعلم الاجتماع في بون Bonn ثمّ واصل دراساته الأكاديمية في جامعة برلين، وبعد ذلك التحق بمعهد ماكس بلانك، واستقرّ في الأخير بجامعة غوته في فرانكفورت لتدريس الفلسفة الاجتماعيّة. ويعدّ اليوم ممثّل الجيل لهذه المدرسة الفلسفيّة ومدير معهد الدّراسات الاجتماعيّة بمدينة فرانكفورت. كانت في بداية حياته الفكريّة متأثّرا بأستاذه يورغنهابرماص، ثمّ عمل على تأسيس فلسفة اجتماعيّة جديدة تقوم على براديغم الاعتراف انطلاقًا من هيجل الشّاب. وبذلك أمست له شهرةً عالميّة في البلدان واسعةً في البلدان الأوروبيّة والعالم الأنغلوساكسوني، وخاصّة في الولايات المتحدة وكندا. ومن أهمّ أعمال هونيث: في نقد السّلطة، 1985، الصّراع من أجل الاعتراف: القواعد الأخلاقيّة للنّزاعات الاجتماعيّة، 1992، أمراض الحريّة: تحيين فلسفة الحق لهيغل، 2001، مجتمع الاحتقار، 2002، حول راهنيّة فلسفة الحقل لهيغل، 2001، التّشيؤ: دراسة عن نظرية الاعتراف، 2005، أمراض العقل، 2007، الحّق في الحريّة: الأسس الاجتماعيّة للحياة الديمقراطيّة، 2011، فكرة الاشتراكيّة، 2015. (كمال بومنير، سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعيّة والسّياسية المعاصرة، نصوص مختارة، ترجمة وتقديم كمال بومنير، دار ميم، الجزاير، 2019، ص13).

[7] بالرغم من توفر عدد كبير من الخطابات التاريخية في رواية صلاح شكيرو إلا أننا لا يمكن عدّها رواية تاريخية بالمفهوم اللوكتشي، توصّل لوكاتش بعد قراءته المتأنية ودراسته لأعمال والتر سكوت إلى تقديم حدّ للرواية التاريخية فعدها بمثابة "التفاعل بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية تفاعلًا يعكس ما خفيَ سابقًا وما

غمض" فهو بهذا ينوه بالأهمية الكبيرة للوعي التاريخي الذي لابد للكاتب أن يستحضره وهو ينتقي الأحداث التاريخية، فعودته لحقبة معينة دون غيرها مرتبط بمقاصد مضمرة للروائي، لا يصل إليها سوى القارئ الحصيف الذي يعيد بناء سياقات النص وبالتالي الوصول إلى المقاصد الحقيقية للرّوائي. أغلب هذه المقاصد تتخفى خلف اختيارات الحقبة التّاريخية من جهة واختيار الأبطال، ولهذا قرن الفيلسوف المجري بين محددات الرواية التّاريخية وخصائص الأبطال الرّئيسيين لتلك الأعمال الروائية أيضًا إذ جعلها في ما يلي:

1. أبطال روايات والتر سكوت مجهولون تأريخيًا أو شبه تأرخيين أو غير تأرخيين تمامًا.
2. يتميز أبطاله بالحسّ التّاريخي.
3. العظمة الإنسانية.
4. ينتمي أبطال روايات والتر سكوت للطّبقة الشّعبية، لكنّهم أكثر إثارة للإعجاب من تلك الشّخصيّات المعروفة تاريخيّا.
5. التّماسف بين الكاتب والفترة الزمكانية (بمعنى أن الروائي يكتب عن زمنٍ بعيدٍ كلّ البعد عن زمنه.) (ينظر، جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر صالح جواد الكاظم، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1978، ص89). وعليه لا يمكن أن نعدَّ رواية صلاح رواية تاريخية لأنها لا تتوفر على شروط الرواية التاريخية بل وظّفت خطابات تاريخية متنوعة استخدمها الكاتب لينقل شراسة الوجود الصّهيوني في الأراضي المحتلة.

[8] شكيرو صلاح، موعد في القدس، دار هومة، الجزائر ،2017، ص 12.

[9] موعد في القدس، ص 12

[10] المصدر نفسه، ص19-20

[11] Voir, AxelHonneth, la lutte pour la reconnaissance, traduit de l'Allemandpar Pierre Rsch, Galimard, Paris, 2000, p 161.

[12] كمال بومنير، سؤال الاعتراف الفلسفة الاجتماعية والسياسية المُعاصرة، نصوص مختارة، تر وتقديم كمال بومنير، دار ميم، الجزائر، ص52.

[13] ولد خليل إبراهيم محمود الوزير المدعو أبو جهاد" في مدينة الرملة في 12 أكتوبر1935، استشهدَ في ضاحية سيدي بوسعيد، في تونس العاصمة، هو سياسي وعسكري فلسطيني لاجئ وأحد مؤسسي حركة فتح وجناحها المسلّح (العاصفة).

[14] موعد في القدس، ص274-275

[15] موعد في القدس، ص401.

[16] موعد في القدس، ص 452.

[17] التّطهير العرقي جهد يرمي إلى تحويل بلد مختلط عرقيًا إلى بلد متجانس من خلال طرد جماعة من النّاس وتحويلهم إلى لاجئين، مع هدم البيوت التيتم إخراجهم منها، فهو طرد جماعي واسع النطاق وجريمة ضدّ الإنسانية أقرّت بها المعاهدات الدوليّة. وللتعمق يمكن العودة لكتاب التطهير العرقي في فلسطين لإيلان بابيه). وتعدّ قرية "لفتا" الواقعة غربي" القدس" واحدة من القرى الّتي هُجّرَ أهلها عام 1948، وهي منطقة

ذات موروث حضاري وإنساني، تعجّ بالمباني الأثرية القديمة، الّتي يسعى الكيان الصّهيوني لتسجيلها كموروث يهودي، إذ وضعت البلدة على قائمة التّهويد الصهيونية.

[18] موعد في القدس، ص 163

[19] المصدر نفسه، ص133.

[20] إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، تر أحمد خليفة، مؤسسة الدّراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، ص13.

[21] المصدر نفسه، ص81

[22] قوانتانامو "سجنٌ أمريكي شيّدَ بعدَ هجمات 11سبتمبَر 2011. بعيدًا عن عين القانون، وقيم الحضارة وحقوق الإنسان، استفردَ به الأمريكيون بأسرى القاعدة وطالبان، إذ كان ميدانًا للمحاكم العسكرية الاستثنائية، ومسرحًا لألوان التعذيب وفنون الرعب.

[23] حياة أم السعد، النّقد والخطاب، مقاربات تداولية، دار رؤية، ط1، 2017، ص124-125.

[24] موعد في القدس، ص 257.

[25] ينظر، حياة أم السّعد، تداولية الخطاب الروائي، من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ، ط1، دار كنوز المعرفة، ص 154-155.

[26] موعد في القدس، ص 192.

[27] على سبيل التمثيل لا الحصر نذكر إيلان بابيه الذي يعتبر من أهم المؤرخين الإسرائيليين المعادين للصهيونية الذي يسعى جاهدًا إلى كشف نواياها الخبيثة، ويدحض كل الخرافات التي يفترض أنها تشرعن الكيان الصهيوني، مثبتا أنها محض افتراءات على الواقع، وتحريفات عن الواقع وظهر ذلك من خلال عدّة أعمال له: الفلسطينيون المنسيون، وفكرة إسرائيل، وعشر خرافات عن إسرائيل بالإضافة إلى جوديتبتلر التي حاولت هي الأخرى فضح أكذوبة إسرائيل من خلال كتابها مفترق الطرق، اليهودية ونقد الصهيونية.

[28] موعد في القدس، ص215.

[29] موعد في القدس، ص 132

[30] وهذا ما أكده إيلان بابيه في كتابه عشر خرافات عن إسرائيل، وكانت كالآتي: فلسطين كانت أرضًا خالية، اليهود كانوا شعبًا بلا أرض، الصهيونية هي اليهودية، الصهيونية ليست حركة استعمارية، الفلسطينيون غادروا وطنهم طوعًا عام 1948، حرب ليونيو 1967 كانت حربًا لابد منها هذا فيما أسماه بمغالطات الماضي أمّا مغالطات الحاضر فظمّ فيه: إسرائيل هي الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط، خرافات أسلو، خرافات غزّة وأخيرًا النظرة إلى المستقبل التي أدرج فيها الخرافة العاشرة وهي حل الدولتين هو السبيل الوحيد للمضي قدمًا. وللاستفاضة في الموضوع يمكن العودة لهذا الكتاب.

[31] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر كمال أبو ديب، دار الآداب، ط4، ص.274